



الموعظة الأسبوعية رقم (١٨)

يوم الأربعاء ١٢ شوال ١٤٤٤ هجرية

لساحة / آية الله السيد منير الخباز

دامت بركاته

عن المفضل بن عمر ، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

((اكتب وُبِّثْ عِلْمَكَ فِي إِخْوَانِكَ ، فَإِنَّ مَتَّ فَأُورِثَ كِتَابَكَ بَنِيكَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي

عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ هَرَجَ لَا يَأْنِسُونَ فِيهِ إِلَّا بِكُتُبِهِمْ)) . (كتاب الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٥٢)

المستفاد من هذه الرواية الشريفة أَنَّ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ لَا يَتَّكِلَ عَلَى طَرَفٍ

آخِرٍ بَلْ يَكُونُ تَمَامَ إِتْكَالِهِ عَلَى عَقْلِهِ وَتَفْكِيرِهِ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ هَرَجَ لَا يَأْنِسُونَ فِيهِ إِلَّا بِكُتُبِهِمْ)) .

أَنَّهُ قَدْ تَغَيَّرَ الطَّرِيقَةُ وَالْمَعَادِلَةُ بِالنِّسْبَةِ لَطَالِبِ الْعِلْمِ فَيَكُونُ جُمْلَةً اعْتِمَادُهُ فِي

حِفْظِ الْعِلْمِ عَلَى الْكِتَابِ أَوْ كَمَا فِي زَمَانِنَا هَذَا عَلَى الْأَجْهَازَةِ الْحَدِيثَةِ ، فَكَأَنَّ الْعِلْمَ فِي

الْكِتَابِ أَوْ فِي الْجِهَازِ ، وَتَعْوِيدُ النَّفْسِ عَلَى أَنْ لَا تَتَلَقَّى الْمَعْلُومَاتِ وَلَا تَقُومَ بِحِفْظِهَا

إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الرَّجُوعِ إِلَى الْكِتَابِ أَوْ عَنْ طَرِيقِ الرَّجُوعِ إِلَى الْجِهَازِ عَامِلٌ مُؤَثِّرٌ

بِمُرُورِ الْمُدَّةِ فِي ضَعْفِ الذَّاكِرَةِ ، وَأَنْ تَكُونَ ذَاكِرَةُ الْإِنْسَانِ لِلْمَطَالِبِ الْعِلْمِيَّةِ قَدْ

تَعَوَّدَتْ عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يُرَاجِعَ مَا فِي الْكِتَابِ أَوْ الْجِهَازِ فَتَشْتَبِهَ عَلَيْهِ

المعلومات - عادةً - وتخلط في ذهنه لأنه اعتاد أن لا

يُبين حتى يُراجع ما في الكتاب أو ما في الجهاز ، بل إنَّ

هذا عاملٌ بِمُرور المدة على قِلَّة التفكير في المطالب وأن لا يكون داخلًا في مطلب إلا إذا استمعه من عالم أو قرأه في كتاب أو حفظه في موقع وإلا لعل في المطلب أمورًا لا أعلم بها أو لا أعرف عنها لأنها مُبينّة في الكتب أو مُبينّة في كلمات العلماء ونحو ذلك فهو عاملٌ مُضعفٌ من جهتين وهما على النحو التالي:

الأولى: مُضعفٌ للذاكرة.

الثانية: مُضعفٌ لقِلَّة التفكير.

لذلك فإنَّ النصيحة الواضحة لطالب العلم أن يكون اعتياده منذ أول سنة يدخل فيها الحوزة العلمية على تحريك الدماغ والتأمل في المطالب التي يسمعها ومحاولة اختزان المطالب بعقله ، لا أن يجمع المطالب في جهازه أو دفتره أو بالرجوع إلى مقررات في كتب العلماء فتعويد النفس على التفكير والتخزين عامل مساعد على تقوية الذاكرة وشحن الذهن بحيث يكون في مجال التأمل والتفكير أكثر من غيره.

والحالة الثانية أن المنظور في مثل هذه الرواية الشريفة على طالب العلم أن يدرس نفسه وطاقته فبحسب اعتقادي - فربما أكون مُحطًا في ذلك - أنه لا يوجد

طالب أذكى من طالب بل لكل طالب علم طاقة لا

توجد عند غيره ، إذ ان هناك طاقات متعددة وذلك

كما يلي:

١ / طاقة تفكيرية: فهناك من يمتلك طاقة تفكيرية تساعده في علم الأصول أكثر.

٢ / طاقة استظهارية: فهناك من يمتلك طاقة استظهارية وذوقية تساعده في علم الفقه أكثر.

٣ / طاقة تتبعية: فهناك من يمتلك طاقة تتبعية وحوصلة متابعة وإحاطة تساعده في علم الفقه وعلم الرجال وعلم الحديث.

٤ / طاقة نفسية: هناك من يمتلك طاقة نفسية تساعده على الجمع بين العلوم المختلفة.

وبالتالي ليس من المثمر والمفيد أن يضع طالب العلم عمره بأن يقول: "أنا أقل من غيري ذكاء" لأنني أسمع غيري يتكلم وأرى كلامه أفضل من كلامي ، وأسمع إشكالات الآخرين أفضل من إشكالاتي ، وهذا يعني أنني أقل منهم ذكاءً ، فإذا ليس لي أن أتكلم أو أشكل لئلا أقع في موقع الحرج ، هذا خطأ لا بد أن تتكلم حتى تكتشف نفسك ، فإنك إذا تكلمت وأشكلت مرارًا وتكرارًا وراجعت وتأملت سوف تكتشف طاقتك وأن طاقتك في أي مجال تتحرك لأنك إذا اكتشفت

أنَّ بعض إشكالاتك وَرَدَتْ في بعض المطالب معنى
ذلك أنَّ طاقتك متوجهة إلى مثل هذه المطالب ، فلا بُدَّ

لك أن تتكلم مع الأستاذ ومع الزميل ومع أيِّ فاضلٍ تراه في الطريق لتكتشف
طاقتك ومدى قوتها في أيِّ مجالٍ من المجالات ، ولا تَقْسُ نفسك على غيرك في قوة
إشكاله إذ رُبَّما غيرك إذا تكلم بالإشكال لا لقوة ذكائه بل لحفظه لبعض المطالب
التي لا تحفظها ولا تعلم بها وهذا لا يعني ميزةً لإنسانٍ على غيره ، فلا بُدَّ أن تتصدى
بنفسك لتكتشف طاقتك ، أو أنَّ الإنسان يُضَيِّعُ عمره في الحوزة العلمية مُصِرًّا على
أن يكون مُتَأَلِّقًا في الفقه والأصول والكلام والرجال ولن يَصِلَ إلى شيءٍ منها لأنه
أصرَّ على أن يكون جامعًا مانعًا ، والحال بأن نصيبه في الأصول أكثر من الفقه أو
نصيبه في الفقه أكثر من الأصول أو نصيبه في العلوم التبعية الذوقية كالرجال
والحديث أكثر من غيره ، وهكذا فلا بُدَّ له أن يُقَحِّمَ نفسه في عدة مجالات ويُجَرِّبَ
فتمتَّى ما رأى سليقته وذوقه وإبداع ذهنه وقدرة عقله على مجال أكثر من مجال آخر
فهذا لا يعني أن يترك المجال الآخر ما دام مجالًا حوزويًا مطلوبًا لكن يعني أن
يُكثِّفَ الجهود وأن يُكثِّفَ البحوث ويعملَ الطاقة الذهنية في المجال الذي يأنس به
ويتفاعل معه أكثر من غيره حتى يكون له بمرور الوقت إنتاج سواء كان إنتاجًا
كتبيًّا أو درسيًّا أو ذهنيًّا ، فيكون له بمرور الوقت إنتاج واضح ، هذا ما أردتُ

بيانه لي ولكم نسال الله لي ولكم أن يجعلنا ممن طلب

العلم للعمل ، وأسأل الله لي ولكم أن يحفنا بعوامل

التوفيق وأن نكون من المرضيين عند إمامنا ومولانا صاحب العصر والزمان ،

عجل الله تعالى فرجه الشريف وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة

والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

